مجموعة قصص علمية للأطفال

١٦

ازهار سوسو



دار الكتاب اللبناني - بيروت

مجموعة قصص علمية للأطفال

١٦

م. الكيلاني

ازهار سوسو

تصدرها
دار الكتاب اللبناني

الطبعة الأولى ١٩٧٠

أزهار سوسو



(سَامِي) وَ (سُوسُو) جَارَانِ صَغيران . عُمْرُ (سَامِي) إِحْدَى عَشْرَةَ سَنَةً ، وَهُوَ فِي الصَّفِّ الْأَوَّلِ الابْتِدَائِيِّ ، وَعُمْرُ (سُوسُو) تِسْعُ سِنِينَ ، وَهِيَ فِي الصَّفِّ الْخامسِ الابْتِدَائِي . إعْتَادَ (سَامِي) وَ (سُوسُو) أَنْ يَلْعَبا مَعاً

بَعْدَ عَوْدَتِهما مِنَ الْمَدْرَسَةِ مَساءَ كُلِّ يَوْمٍ . وَكَانَا يُشارِكَانِ رِفاقَهُمَا وَرَفِيقَاتِهِمَا ، فِي الْأَلْعابَ ، عِنْدَمَا يَجْتَمِعانِ مَعَهُم ، في حَدِيقَةِ الْبِناءِ الْكَبِيرِ ، الَّذي يَضُمُّ شُقَقَهُمْ وَمَسَاكِنَهُمْ .

وَفِي أَيَّامِ الْعُطَلِ ، كانَتْ (سُوسُو) تَزُورُ (سَامِيَ) فِي مَنْزِلِهِ أَوْ كانَ (سَامِي) يَزُورُ (سُوسُو) فِي مَنْزِلِهَا ، وَيَلْعَبَانِ أَوْ يَتَحَادَثَانِ ، تَحتَ إِشْرَافِ أَهْلِ كُلٍّ مِنْهُما .

وَفِي أَحَدِ الْأَيَّامِ ، اجْتَمَعَا في الشِّقَّةِ الَّتِي تَسْكُنُهَا أُسْرَةُ (سُوسُو) وَخَرَجَا إِلى الشُّرْفَةِ لِيَلْعَبَا هُنَاكَ ، بِكُرَةِ الطَّاوِلَةِ ، (بِيْنغْ بونْغْ) . فَلَعِبَا ثَلاثَةَ أَشْواطٍ ، رَبِحَ مِنْهَا (سَامِي) شَوْطَيْنِ اثْنَيْنِ ، وَرَبِحَتْ (سُوسُو) شَوْطاً وَاحِداً . وَبِذَلِكَ تَمَّتِ الْغَلَبَةُ (لِسَامِي) عَلَى أَساسِ هَدَفَيْنِ ضِدَّ هَدَفٍ واحِدٍ . فَلَمْ تَغْضَبْ (سُوسُو) ، بَلْ تَقَدَّمَتْ مِنْ (سَامِي) وَصَافَحَتْهُ مُهَنِّئَةً إِيَّاهُ عَلى فَوْزِهِ . ثُمَّ جَلَسَا عَلَى الْمَقْعَدِ الطَّوِيلِ ، الْكائِنِ في مُقَدِّمَةِ الشُّرْفَةِ ،

ٱلْمُطِلَّةِ عَلى السَّاحَةِ الْعَامَّةِ ، في الْمَدِينَةِ ، وَأَخَذا يَتَبادَلانِ ٱلْأَحَادِيثَ ٱلطَّرِيفَةَ . فَقَالَتْ (سُوسُو) لِضَيْفِها (سَامِي) :

« أُرِيدُ أَنْ أَقُصَّ عَلَيْكَ قِصَّةً ظَرِيفَةً . وَلَكِنْ عَلى شَرْطِ أَنْ تَقُصَّ أَنْتَ عَلَيَّ قِصَّةً أُخْرَى ، يَوْمَ ٱلْجُمُعَةِ ٱلْمُقْبِلِ ، عِنْدَمَا أَرُدُّ لَكَ ٱلزِّيارَةَ في مَنْزِلِكَ . » فَقَبِلَ (سَامِي) بِهٰذَا الشَّرْطِ ، وَبَدَأَتْ (سُوسُو) حِكَايَتَها قَائِلَةً :

« سَأَقُصُّ عَلَيْكَ حِكَايَةَ أَزْهَارِي الَّتِي أُحِبُّهَا كَثِيراً .



وَهِيَ قِصَّةٌ مَلِيئَةٌ بِالْمُفَاجَآتِ وَٱلْمَشَاهِدِ ٱلْمُمْتِعَةِ . وَإِنِّي أُؤَكِّدُ لَكَ بِأَنَّها حَقِيقِيَّةٌ وَلَكِنْ لا يُدْرِكُ كُلُّ النَّاسِ وَقَائِعَهَا عَلى جَلِيَّتِهَا . وَإِنَّمَا يَتَفَهَّمُهَا ٱلْمُغْرَمونَ بِالأَزْهَارِ ، وَٱلَّذِينَ يَشْعُرُونَ بِأَهَمِّيَتِهَا فِي هٰذِهِ ٱلْحَيَاةِ ، وَيُشَارِكونَهَا إِحْسَاسَاتِهَا ، وَيَتَقَرَّبُونَ مِنْهَا ، لِيَسْتَمِعُوا إِلى أَحَادِيثِهَا وَوَسْوَسَاتِهَا ٱلْخَفِيَّةِ ، ٱلَّتِي قَلَّمَا يُدْرِكُهَا أَحَدٌ . فَنَحْنُ نَرَى أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ ، يَنْظُرونَ إِلَيْهَا ، نَظْرَةً مَحْدودَةً جِدًّا ، فَيَعْتَبِرونَهَا مُجَرَّدَ مَصْدَرٍ لِلْمُتْعَةِ وَٱلنَّظَرِ ، وَاسْتِنْشَاقِ ٱلْعَبِيرِ ، حَتَّى إِذَا مَا فَقَدَتِ ٱلْوَاحِدَةُ مِنْهَا حُسْنَ مَظْهَرِها ، أَوْ شَيْئاً من أَرِيجِهَا ، رَمَوْهَا فِي سِلَالِ الْفَضَلَاتِ ، أَوْ تَرَكُوهَا تُدَاسُ تَحْتَ الأَقْدامِ ، وَتَجَاهَلُوا أَنَّهَا مَخْلوقَاتٌ حَيَّةٌ.

فَهِيَ تَتَفَتَّحُ وَتَكْبُرُ ، ثُمَّ تَذْبُلُ وَتَمُوتُ ، مِثْلَ بَقِيَّةِ الأَشْيَاءِ ٱلْحَيَّةِ . فَالْوَاجِبُ يَدْعُونَا لِأَنْ نَصُونَهَا ، وَنَعْتَنِيَ بِهَا ، مُقَابِلَ الْجَمِيلِ الَّذِي تُقَدِّمُهُ لَنَا ، حِينَ نُمَتِّعُ أَعْيُنَنَا بِمَشْهَدِها الْبَدِيعِ ؛ وَنَتَنَشَّقُ رائِحَتَهَا الَّتِي تُعَطِّرُ

النَّسيمَ ، الَّذي يُغَذّي رِئَتَيْنَا ، وَيَهَبُنَا الْحَيَاةَ ، كَمَا تَقُولُ مُدَرِّسَتُنَا » .

ثُمَّ تَوَقَّفَتْ (سُوسُو) عَنِ الْكَلامِ ، وَاسْتَأْذَنَتْ صَدِيقَهَا (سَامِيَ) ، لِتَغيبَ قَليلاً ، وَتُحْضِرَ لَهُ مَجْمُوعَةَ الأَزْهَارِ الَّتي تَقْتَنيهَا وَتُحافِظُ عَلَيْهَا ، وَتُعْطيها الكَثيرَ مِنْ عِنايَتِها .

غَابَتْ (سُوسُو) لَحْظَةً ، ثُمَّ عَادَتْ وَهِيَ تَحْمِلُ بَاقَةً كَبيرَةً مِنَ الأَزْهَارِ . إِلاَّ أَنَّ حَمَاسَهَا انْقَلَبَ إِلى فُتورٍ وَحُزْنٍ عَميقٍ ، لِدَرَجَةِ أَنَّهَا لَمْ تَتَمَالَكْ نَفْسَهَا عَنِ الْبُكَاءِ ، وَهِيَ تَقُولُ :

« يَا لأَزْهَارِيَ الْمِسْكِينَةِ !. لَقَدْ تَرَكْتُكِ الْبَارِحَةَ مَسَاءً في أَحْسَنِ حَالٍ . وَالآنَ أَراكِ هٰكَذَا تَذْبُلِينَ وَتَجِفُّ أَوْرَاقُكِ ، دونَ سابِقِ إِنْذَارٍ ! »

ثُمَّ الْتَفَتَتْ (سُوسُو) إِلى صَدِيقِها التِّلْميذِ الَّذي

يَعْلُوها في ٱلصَّفِّ ، وَيَكْبُرُها بِالسِّنِّ ، وَقالَتْ لَهُ :

« بِرَبِّكَ قُلْ لِي أَيُّها ٱلْأُسْتاذُ ٱلصَّغِيرُ !. كَيْفَ حَصَلَ هٰذا لِأَزْهارِي ؟. »

فَٱعْتَدَلَ (سامِي) في جِلْسَتِهِ ، وَهُوَ لا يَزالُ يَحْتَلُّ جانِباً مِنَ ٱلْمَقْعَدِ ٱلطَّوِيلِ ، وَأَجابَ (سُوسُو) ـ وَقَدْ رَكَعَتْ بِجانِبِ أَزْهارِها ، بَعْدَ أَنْ وَضَعَتْها عَلى حافَّةِ ٱلشُّرْفَةِ ، وَقالَ :

« يا لَلتِّلْمِيذَةِ ٱلْفَيْلَسُوفَةِ !. إِنَّكِ ماهِرَةٌ في سَرْدِ ٱلْحِكاياتِ ٱلْجَمِيلَةِ ، وَفي مَعْرِفَةِ تارِيخِ حَياةِ ٱلنَّباتاتِ وَٱلْأَزْهارِ . أَمّا أَنا فَمَهارَتِي مَحْصُورَةٌ في ٱللَّعِبِ مَعَ ٱلْفَتَياتِ ٱلصَّغِيراتِ ، وَمُشاهَدَةِ رَقَصاتِهِنَّ ٱلْحُلْوَةِ ، ثُمَّ في جَمْعِ صُوَرِ ٱلْقُصُورِ ٱلضَّخْمَةِ وَٱلْقِلاعِ ٱلتّارِيخِيَّةِ . فَكَيْفَ أَعْرِفُ سِرَّ مَوْتِ أَزْهارِكِ يا عَزِيزَتِي ؟! » .

فَسُرَّتْ (سُوسُو) بِجَوَابِ (سَامِي) إِلاَّ أَنَّهَا ، أَلَحَّتْ عَلَيْهِ بِالإِجَابَةِ عَلى سُؤَالِهَا ، قَائِلَةً :

« يَا لَكَ مِنْ تِلْمِيذٍ كَبِير ، تَتَمَتَّعُ بِحَدِيثٍ جَذَّاب جِدًّا ، وَلَدَيْكَ خِبْرَةٌ وَاسِعَةٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ . لَكِنَّكَ تَتَجَاهَلُهَا ، كَيْ لَا تُخْبِرَنِي لِمَاذَا تَبْدُو أَزْهَارِي حَزِينَةً اَلْيَوْمَ ، بَعْدَ أَنْ كَانَتْ زَاهِيَةً فَرِحَةً بِالأَمْسِ .

فَقَالَ (سَامِي) :

« أَقُولُ لَكِ مَا يَقُولُهُ اَلتَّلامِيذُ في اَلْمَدْرَسَةِ :

« إِنَّ ازْهارَكِ ، يَا آنِسَتِي اَلصَّغِيرَةَ ، كَانَتْ في اَللَّيْلَةِ اَلْمَاضِيةِ تَسْهَرُ فِي حَفْلَةٍ رَاقِصَةٍ امْتَدَّتْ حَتَّى اَلصَّبَاحِ . وَلِذَا فَإِنَّ النُّعاسَ قَدْ أَخَذَ مِنْهَا مَأْخَذَهُ ، فَلَوَتْ أَعْنَاقَهَا تَعْبِيراً عَنْ ذٰلِكَ . »

فَقَالَتْ (سُوسُو) بِبَراءَةٍ وسَذَاجَةٍ :

« لَكِنَّ اَلأَزهارَ أَيُّهَا الصَّدِيقُ لا تَعْرِفُ الرَّقْصَ » .

فَقَالَ (سَامِي) :

قُلْتِ حَقًّا إلاَّ أَنَّهَا بَعْدَ أَنْ يَأْوِيَ النَّاسُ إلى فِرَاشِهِمْ لَيْلاً ، تَغْتَنِمُ فُرْصَةَ ٱنْتِشَارِ ٱلظَّلامِ ، فَتَقْفِزُ مِنْ أَمَاكِنِهَا ، لِتَبْحَثَ عَنْ مَكانٍ آخَرَ ، تَجِدُ فيهِ وَسَائِلَ ٱلتَّسْلِيةِ وَٱلسُّرورِ . وَتُحْيِي ٱلْحَفلات ٱلشَّيِّقَةَ » .

فَقَالَتْ (سُوسُو) :

« أَوَلاَ يُسْمَحُ لِلْأَطْفَالِ ٱلصِّغَارِ بِالذَّهَابِ إلى تِلْكَ ٱلْحَفَلاتِ ، ٱلَّتي تُحْيِيها ٱلأَزْهارُ ؟ . »

(فَقَالَ سَامِي) :

« بِكُلِّ تَأْكِيدٍ . وَلٰكِنْ لِأَطْفالِ ٱلْبُسْتَانِيِّينَ بِالدَّرَجَةِ ٱلْأَولى ، ثُمَّ لِلْأَوْلادِ ٱلأَنِيقِينَ وَعُشَّاقِ ٱلأَزْهَارِ أَيْضاً » .

فَقالَتْ (سُوسُو) :

« وَأَيْنَ تَرْقُصُ ٱلْأَزْهَارُ يا تُرَى ؟ »

فَقَالَ (سَامِي) :

« أَمَا خَرَجْتِ لِلنُّزْهَةِ فِي ٱلْمَدِينَةِ أَبَداً ؟. أَوَ مَا رَأَيْتِ ٱلْحَدِيقَةَ ٱلْكُبْرَى ٱلْمَوْجُودَةَ بِجَانِبِ ٱلْقَلْعَةِ ٱلأَثَرِيَّةِ ؟. فَهِيَ مُزْدَحِمَةٌ بِجَمِيعِ أَنْوَاعِ ٱلأَزْهَارِ ، وَحَيْثُ تَسْبَحُ طُيُورُ ٱلْبَطِّ فِي ٱلْبُحَيْرَاتِ ٱلْمُسْتَطِيلَةِ ٱلشَّكْلِ ، وَيُقَدِّمُ لَهَا ٱلزُّوَّارُ فُتَاتَ ٱلْخُبْزِ وَحَبَّاتِ ٱلذُّرَةِ ، فَتَخْطَفُهَا مِنْ أَيْدِيهِمْ وَهِيَ تُقَوْقِئُ مَسْرُورَةً ، فَهُنَاكَ بِالضَّبْطِ تُقِيمُ ٱلأَزْهَارُ حَفَلاَتِهَا الرَّاقِصَةَ .

فَقَالَتْ (سُوسُو) بِشَيْءٍ مِنَ ٱلانْفِعَالِ :

« لَكِنِّي ذَهَبْتُ إِلى هُنَاكَ يَوْمَ ٱلْجُمُعَةِ ٱلْمَاضِي ، بِصُحْبَةِ أُمِّي ، وَشَاهَدْتُ ٱلأَشْجَارَ عَارِيَةً مِنْ جَمِيعِ أَوْرَاقِهَا ، وَلَمْ أُشَاهِدْ زَهْرَةً وَاحِدَةً . فَأَيْنَ كَانَتِ ٱلأَزْهَارُ سَاعَتَهَا » .

فَقَالَ (سَامِي) :

« إِنَّهَا دَاخِلَ ٱلْقَلْعَةِ . حَيْثُ عَادَ إِلَيْهَا ٱلأَمِيرُ ٱلَّذِي



يَسْكُنُهَا مَعَ حاشِيَتِهِ ، بَعْدَ أَنْ قَضَوْا فَصْلَ ٱلصَّيْفِ في ٱلْجِبالِ. فَقَدْ غادَرَتِ ٱلأَزْهارُ ٱلْحَدِيقَةَ بِسُرْعَةٍ فَائِقَةٍ ، وَدَخَلَتْ قَاعَاتِ ٱلْقَصْرِ لِتَقْضِيَ فِيها حَياةً سَعِيدَةً .

وَيا لَيْتَكِ تُشاهِدِينَها هُناكَ ، وَقَدْ جَلَسَتِ ٱلْوَرْدَتانِ ٱلْكَبِيرَتانِ عَلَى ٱلْعَرْشِ ، مَكانَ ٱلْمَلِكِ وَٱلْمَلِكَةِ ، وَأَزْهارُ (عُرْفِ الدِّيكِ) ٱلْقِرْمِزِيَّةُ ٱللَّوْنِ ٱصْطَفَّتْ ، في خَطَّيْنِ مُتَقَابِلَيْنِ ، لِتُشَكِّلَ ٱلْحَرَسَ ٱلْمَلَكِيَّ ، ثُمَّ دَخَلَتْ بَقِيَّةُ

ٱلأَزْهَارِ لِتُسَاهِمَ فِي إِحْيَاءِ ٱلْحَفْلَةِ ٱلْكُبْرَى . فَكَانَتْ أَزْهَارُ ٱلْبَنَفْسَجِ ٱلزَّرْقَاءُ ، تُمَثِّلُ تَلامِذَةَ ٱلْكُلِّيَّةِ ٱلْبَحْرِيَّةِ ، وَرَاحَتْ تُرَاقِصُ ٱلْيَاسَمِينَ وَٱلزَّعْفَرَانَ وَتُنَادِيها بِالآنِسَاتِ .

أَمَّا زَهَرَاتُ ٱللَّعْلَعِ وَٱلسَّوْسَنِ ٱلأَحْمَرِ ٱلْكَبِيرَةِ ٱلْحَجْمِ ، فَهِيَ بِمَثَابَةِ ٱلسَّيِّداتِ ٱلْمُسِنَّاتِ ، ٱللَّاتِـي يُرَاقِبْنَ ٱلأَزْهَارَ وَٱلرَّاقِصَاتِ وَيُصْلِحْنَ ٱلأَخْطَاءَ ٱلَّتِي يَرْتَكِبْنَهَا ، وَيَهْتِفْنَ لِلْحَرَكَاتِ ٱلرَّشِيقَةِ ٱلَّتِي يُحْسِنَّهَا !. »

فَقَالَتْ (سُوسُو) :

« وَلَكِنْ ، أَلا يُوْجَدُ مَنْ يُعاقِبُ هٰذِهِ ٱلأَزْهَارَ ، عَلَى ٱقْتِحَامِهَا ٱلْقَلْعَةَ لِلرَّقْصِ فِي رَدْهَاتِها ؟. »

فَقَالَ (سَامِي) :

« لَيْسَ هُنَاكَ أَحَدٌ يَدْرِي بِشَأْنِها تَقْرِيباً . فَمِنَ ٱلْمُحَقَّقِ أَنَّ ٱلْحَارِسَ ٱللَّيْلِيَّ ، يَقومُ بِجَوْلَتِهِ عَقِبَ ٱلْتِجَاءِ ٱلنَّاسِ لِلنَّوْمِ . فَيَمُرُّ بِتِلْكَ ٱلْقَاعَةِ ، وَتَسْمَعُ

ٱلأَزْهَارُ وَقْعَ أَقْدَامِهِ فَتُحَافِظُ عَلى هُدُوئِهَا ، وَتَخْتَبِىءُ خَلْفَ سَتَائِرِ ٱلنَّوَافِذِ ؛ حَيْثُ تَظَلُّ تُغَنِّي هُنَاكَ بِصَوْتٍ مُنْخَفِضٍ ، وَهِيَ لَا تُظْهِرُ سِوى رُؤُوسِهَا . فَيُخاطِبُ ٱلْحَارِسُ ٱلْعَجُوزُ نَفْسَهُ قَائِلا :

« إِنِّي لَأَشُمُّ عَبِيرَ أَزْهَارٍ لَكِنِّي لا أَرى مِنْهـــا شَيْئاً هُنـــا » .

فَهَتَفَتْ (سُوسُو) مَسْرورَةً وَهِيَ تَقُولُ :

« إِنَّهُ لَشَيْءٌ مُدْهِشٌ حَقًّا . هَلْ بِإِمْكاني أَنْ أُشَاهِدَ هٰذِهِ ٱلأَزْهَارَ ، وَهِيَ تَرْقُصُ هٰكَذَا ؟ »

فَقَالَ ٱلتِّلْمِيذُ ٱلْكَبِيرُ :

« رُبَّمَا تَسْتَطِيعِينَ ذٰلِكَ ، وَأَنْتِ تَمُرِّينَ بِقُرْبِ تِلْكَ ٱلْقَاعَةِ إِذَا أَلْقَيْتِ نَظْرَةً إِلى داخِلِهَا ، مِنْ إِحْدى ٱلنَّوَافِذِ حَيْثُ تُشَاهِدِينَ كُلَّ ٱلَّذِي ذَكَرْتُهُ لَكِ بِوُضوحٍ . فَلَقَدْ

فَعَلْتُ أَنَا ذٰلِكَ ٱلْبَارِحَةَ ، وَرَأَيتُ بِنفسي هٰذَا ٱلَّذِي أُحَدِّثُكِ عَنْهُ » .

فَقَالَتْ (سُوسُو) :

« وَهَلْ أَزْهَارُ بَقِيَّةِ ٱلْحَدَائِقِ تَذْهَبُ إلى هُنَاكَ أَيْضاً ؟ » .

فَقَالَ (سَامِي) :

« حَتْماً . فَالدُّخُولُ مُباحٌ لِكُلِّ مَنْ يَشاءُ » .

فَقَالَتْ (سُوسُو) :

« وَكَيْفَ تَسْتَطِيعُ ٱلأَزْهَارُ ٱلْوُصُولَ إلى هُنَاكَ يَا تُرَى ؟ »

فَقَالَ (سَامِي) :

« إنَّها تَسيرُ عَلى أَقْدَامِها غَيْرِ ٱلْمَنْظورَةِ ، حَتَّى مَدْخَلِ حَدَائِقِها أَوْ بَسَاتِينِها . ثُمَّ تَطيرُ مِنْ هُنَاكَ إلى ٱلْقَاعَةِ ٱلْكُبْرى . وَٱلأَزْهارُ بِإِمْكانِها أَنْ تَطيرَ بِكُلِّ تَأْكيدٍ .



أفَلا ترَيْنَ كَيْفَ أَنَّ ٱلْفَرَاشَاتِ ٱلْحَمْرَاءَ وَٱلصَّفْرَاءَ وَٱلْبَيْضَاءَ تُشابِهُ شَكْلُهَا كَثيراً ؟ فَلِماذا لا تَكونُ الأَزهارُ بِدَوْرِهَا مُشابِهَةً لِلْفَرَاشَاتِ بِطَيَرَانِهَا ؟ أَفَلا تَعْتَقِدِين أَنَّ ٱلْفَرَاشاتِ ذَاتَها كَانَتْ أَزْهاراً ، قبْلَ أَنْ يَتَهَيَّأَ لَها ٱلطَّيرانُ ؟ »

فَقَالَتْ (سُوسُو) :

« هَكَذَ يُخَيَّلُ إِلَيَّ . فَنَحْنُ كَثِيراً مَا نَعْجَزُ عَنْ تَمْييزِ ٱلْفَرَاشَةِ ، عَنْ بَعْضِ ٱلأَزْهَارِ . وَخَاصَّةً عِنْدَمَا تَكونَانِ مُلْتَصِقَتَيْنِ . أَعْنِي عِنْدَمَا تَقَعُ ٱلفَرَاشَةُ ، عَلى ٱلزَّهْرَةِ ، لِتَأْخُذَ فَتْرَةَ رَاحَةٍ بعْدَ طَيَرَانِهَا لِمُدَّةٍ طوِيلَةٍ . » .

فقالَ (سَامِي) :

« هٰذِهِ حَقيقَةٌ واقِعَةٌ . فَالأَزْهارُ تَتْرُكُ جُذوعَ ٱلْنَّباتاتِ ٱلْمُتَوِّجَةِ لَها ، كَيْ تَرْتَفِعَ فِي ٱلْفَضَاءِ بَعْدَ أَنْ تَتَّخِذَ مِنْ أَوْرَاقِها أَجْنِحَةً تُساعِدُهَا عَلى ٱلتَّحْليقِ ، ثُمَّ تَشْرَعُ فِي ٱلطَّيَرَانِ . وَلِكَوْنِ ٱلأَزْهَارِ ، بِوَجْهٍ عامٍّ ، فِي

دَرَجَةٍ عَالِيَةٍ مِنَ ٱلتَّهْذِيبِ وَحُسْنِ ٱلسُّلُوكِ ، فَقَدْ سَمَحَ لَهَا أَهْلُهَا أَنْ تَظَلَّ طائِرَةً بِحَيْثُ تَغِيبُ عَنْ مَنازِلِها طِوالَ ٱلْيَوْمِ . وَهِيَ لا تَحْتَاجُ إلى ٱلاِسْتراحَةِ لِكَوْنِها تَصيرُ أَقْوى مِنَ ٱلْفَراشَةِ بَعْدَ أَنْ تُصْبِحَ أَوْراقُهَا أَجْنِحَةً دَائِمَةً لَهَا ، وَلَقَدْ شَاهَدْتِ أَنْتِ بِنَفْسِكِ ذٰلِكَ . »

فَقَالَتْ (سُوسُو) :

« لَكِنَّ حَديقَةَ مُعَلِّمَتِنا ٱلآنِسَةِ (سَلْوى) مَمْلُوءَةٌ بِكَثِيرٍ مِنَ ٱلأَزْهارِ ، وَهِيَ تَظَلُّ مُرْتَبِطَةً بِرُؤُوسِ أَغْصانِها في ٱللَّيْلِ وَٱلنَّهارِ ، فَلِماذَا لا تَطيرُ وَلا تُغادِرُ مَكانَها ؟ »

فَقَالَ (سَامِي) :

« رُبَّما كانَتْ هٰذِهِ ٱلأَزْهارُ غَيْرَ مُعْتَادَةٍ ، عَلى ٱلذَّهابِ إلى قَاعَةِ ٱلاحْتِفَالِ ٱلَّتي أَخْبَرْتُكِ عَنْها ، وَلا تَدْرِي أَيْنَ يَقَعُ مَكَانُهَا . وَإِنِّي أَدُلُّكِ عَلى شَيْءٍ ، يَجْعَلُ عَيْنَيِ ٱلْمُعَلِّمَةِ (سَلْوى) تَتَّسِعُ دَهْشَةً وَحَيْرَةً . فَأَنْتِ عِنْدَمَا تَذْهَبِينَ لِلَّعِبِ في حَدِيقَتِها مَعَ ٱبْنَتِها (سَميرَةَ) ، جَرِّبي أَنْ

تهْمِسي في أُذُنِ إحْدى ٱلأَزْهارِ ، بِأَنَّ هُناكَ حَفْلَةً ساهِرَةً في قَاعَةِ ٱلاحْتِفَالات ٱلْكُبْرى ٱلْكَائِنَةِ دَاخِلَ قَلْعَةِ ٱلأَميرِ (سَليمٍ) ، فَإِنَّ هٰذِهِ ٱلزَّهْرَةَ سَرْعَانَ مَا تَنْقُلُ ٱلْخَبَرَ إلى جارَاتِها . وَهُنَّ يَنقُلْنَهُ بِدَوْرِهِنَّ إلى غَيْرِهِنَّ .. وَهٰكَذا فَسَتَجِدُ ٱلآنِسَةُ (سَلْوى) بَعْدَ عَوْدَتِها إلى بَيْتِها مَسَاءً أَنَّ جَميعَ زَهَرَاتِ حَديقَتِها قَدْ غَادَرَتْها !. وَسَتَكُونُ هٰذِهِ أَكْبَرَ مُفاجَأَةٍ تُحَيِّرُها ، لِأَنَّها لا تَدْرِي مَا ٱلَّذِي حَصَلَ لِأَزْهَارِهَا .

فَقَالَتْ (سُوسُو) :

« وَلَكِنْ كَيْفَ تَسْتَطيعُ ٱلزَّهْرَةُ أَنْ تَنقُلَ ٱلخَبَرَ لِرَفيقاتِها ، وَٱلأَزْهارُ لَا تَعْرِفُ ٱلْكَلامَ وَلا تَقْدِرُ عَلى ٱلنُّطْقِ ؟ »

فَقَالَ (سامِي) :

« أَلْحَقُّ مَعَكِ يَا (سُوسُو) . لَكِنْ أَلا تُلاحِظين كَيْفَ أَنَّ ٱلأَزهارَ تَتَمَايَلُ عَلى بَعْضِها عِنْدَ هُبُوبِ ٱلنَّسيمِ ؟

فَهِيَ تَسْتَعْمِلُ لُغَةَ ٱلإِشَارَاتِ بِرُؤُوسِها ، لِلتَّفَاهُمِ عَلى عَلى مَسائِلِها ٱلْخاصَّةِ ، وَلِتَتَخاطَبَ هٰذا فيما بَيْنَها . » .

فقالَتْ (سُوسُو) :

« وَلٰكِنْ هَلِ ٱلْمُعَلِّمَةُ سَلْوى قادِرَةٌ على مَعْرِفَةِ لُغَةِ أَزْهارِها ؟ » .

فقَالَ (سَامِي) :

« بِكُلِّ تَأْكِيدٍ . فَفِي إِحْدَى ٱلْمَرَّاتِ ، كَانَتْ في



حَدِيقَتِهَا ، فَلاحَظَتْ زَهْرَةَ (نِسْرِينٍ) كَبِيرَةً قَدْ أَعْطَتْ إِشَارَاتٍ بِوُرَيْقَاتِهَا إِلى جارِهَا (ٱلْمَنْثُورِ) ، فَتَقُولُ لَهُ فِيها :

« كَمْ أَنْتَ جَمِيلٌ أَيُّهَا ٱلْمَنْثُورُ !. فَأَنَا أُحِبُّكَ مِنْ صَمِيمِ قَلْبِي » .

فَتَقَدَّمَتْ ٱلآنِسَةُ (سَلْوى) مِنْ زَهْرَةِ ٱلنِّسْرِينِ ، وَضَرَبَتْ أَوْرَاقَهَا مُعَنِّفَةً لَها عَلى غَزَلِهَا ٱلْمَكْشُوفِ . فَوَخَزَتْها أَشْوَاكُ ٱلنِّسْرِينِ . وَمُنْذ ذٰلِكَ ٱلْحِينِ لَمْ تَعُدْ تَتَجَاسَرُ عَلى لَمْسِ هٰذَا ٱلنَّوْعِ مِنَ ٱلأَزْهَارِ » .

وَهُنَا دَخَلَتْ عَمَّةُ (سُوسُو) ، وَكَانَتِ ٱمْرَأَةً ثَقِيلَةَ ٱلظِّلِّ ، وَجَلَسَتْ عَلى ٱلْمَقْعَدِ وَقَالَتْ (لِسَامِي) :

« لَقَدْ سَمِعْتُ أَكْثَرَ حَدِيثِكَ وَأَنَا جَالِسَةٌ مَعَ أُمِّ (سُوسُو) في (الصَّالُونِ) . فَتَسَاءَلْتُ كَيْفَ يُمْكِنُ أَنْ تُدْخِلَ أَمْثَالَ

هٰذِهِ ٱلأَشْياءِ ، ٱلَّتي تَتَحَدَّثُ عَنْهَا في أَذْهَانِ ٱلأَطْفالِ ٱلصِّغَارِ ؟. »

فَتَجاهَلَ (سَامِي) كَلَامَ هٰذِهِ ٱلضَّيْفَةِ ٱلْمُزْعِجَةِ ، وَراحَ يَتَسَلَّى بِقَصِّ صُورَةٍ جَميلَةٍ مِنْ إِحْدى ٱلْمَجَلَّاتِ لأَنَّهُ كانَ مُعْجَباً بِها ، وَهِيَ تُمَثِّلُ رَجُلاً مُقَيَّداً بِحَبْلٍ ، وَقَدْ أَمْسَكَ بِيَدِهِ قَلْبَ امْرَأَةٍ سَرَقَهُ خِلْسَةً . وَأَمَامَهُ زَوْجَتُهُ ٱلْعَجُوزُ ، وَهِيَ تَرْكَبُ عَصَا ٱلْمِكْنَسَةِ كَحِصَانٍ ، بَيْنَمَا أَمْسَكَتْ أَنْفَ زَوْجِها تَشُدُّهُ بِقَسْوَةٍ لِتُعَنِّفَهُ على فَعْلَتِهِ .

فَتَضَايَقَتْ عَمَّةُ (سُوسُو) مِنْ هٰذا ٱلْمَوْقِفِ ، وَٱعْتَبَرَتْهُ مِزاحاً في غَيْرِ مَوْضِعِهِ . فَأَعَادَتِ ٱلسُّؤالَ عَلى (سَامِي) وَهِيَ تَقُولُ :

« يا لَلْغَبَاوَةِ !. هَلْ تَجِدُ سَبيلاً إلى إِدْخَالِ هٰذا ٱلسُّخْفِ إلى ذِهْنِ طِفْلَةٍ كَهٰذِهِ ؟ » .

فَظَلَّ (سَامِي) عَلى تَجاهُلِهِ لِكَلامِها ، وَدَخَلَتْ أُمُّ

(سُوسُو) في هٰذِهِ ٱللَّحْظَةِ وَهِيَ تَحْمِلُ بِيَدِها مُسَجِّلاً صَغيراً ، فَوَضَعَتْهُ على ٱلطَّاوِلَةِ وأَدارَتْهُ ، فَإِذا بِهِ يُعيدُ ٱلْكَلامَ ٱلَّذِي دار بَيْنَ ابْنَتِهَا (سُوسُو) وَضَيْفِها (سَامِي) بِحذافيرِهِ ، فَسُرَّ ٱلطِّفْلَانِ بِذٰلِكَ . وَقَام (سَامِي) مِنْ مَوْضِعِهِ ، يَسْتَأْذِنُ بِالذَّهابِ ، إِذِ انْتَهى مَوْعِدُ زِيارَتِهِ لِرَفيقَتِهِ (سُوسُو) ، وَعَلَيْهِ أَنْ يَعُودَ إِلى ٱلْبيْتِ فَوْراً .

وَقَبْلَ خُروجِهِ مِنَ ٱلْمَنْزِلِ ، وَعَدَ بِأَنْ يُسَجِّلَ (لِسُوسُو) ٱلقِصَّةَ ٱلَّتِي سَيَرْوِيها لَهَا عَلَى شَرِيطٍ خاصٍّ كَيْ تُديرَهُ بِآلَةِ التَّسجيلِ وَتَسْمَعَ ٱلْحِكَايَةَ ، وَهِيَ جالِسَةٌ بِجِوارِ أَزْهَارِها وَأَلْعَابِها . فَسُرَّتْ (سُوسُو) وَوالِدَتُها بِهٰذِهِ ٱلْفِكْرَةِ ، وَوَدَّعَتَا ضَيْفَهُمَا ٱلصَّغيرَ ، حَتَّى ٱلْبَاب ٱلْخارِجِيِّ . ثُمَّ ٱسْتَأْذَنَتْ عَمَّةُ (سُوسُو) وَخَرَجَتْ وَهِيَ تَكْظِمُ غَيْظَها مِنْ هٰذِهِ ٱلأَشْياءِ ٱلَّتي لَمْ تَسْتَسِغْها ، بِسَبَبِ عَقْلِيَّتِها ٱلْقَديمَةِ ٱلْمَحْدُودَةِ . لَكِنَّهَا لم تَدْرِ أَنْ ٱبْنَةَ أَخِيها (سُوسُو) كانَت رَغْمَ صِغَرِ سِنِّها ، تُصْغي

إلى حَديثِ (سَامِي) بِكُلِّ ٱنْتباهٍ وَبِرَغْبَةٍ قَوِيَّةٍ . فَقَدْ تَعَشَّقَتْ تِلْكَ ٱلأَفْكَارَ ٱلنَّيِّرَةَ ، وَتَفَهَّمَتْهَا جَيِّداً . كَمَا أُعْجِبَت بِأُسْلُوبِهِ ٱلشَّيِّقِ ، وَبِطَرِيقَةِ تَحَدُّثِهِ ٱلَّتي كُلُّها إِغْرَاءٌ وَجَاذِبِيَّةٌ . وَلَقَدْ أُعْجِبَتْ (سُوسُو) بِهِوايَةِ رَفيقِها في جَمْعِ ٱلصُّوَرِ ، مِنَ ٱلْمَجَلَّاتِ وَٱلصُّحُفِ ، بِحَيْثُ يَقُصُّ ٱلْواحِدَةَ مِنْها بِأَنَاةٍ ، كَيْ يَحْصَلَ عَلَيْهَا بِشَكْلِهَا ٱلْمُنْتَظِمِ ، ثُمَّ يَضُمُّها إلى غَيْرِها في مَجْمُوعَةٍ خَاصَّةٍ ، وَيُعَلِّقُ عَلَيْهَا بِبَعْضِ ٱلْكَلِماتِ ٱلَّتي تَرِدُ إلى ذِهْنِهِ ، لِيَحْتَفِظَ بِها كَمُذَكِّراتٍ عَنِ ٱلسَّنَوَاتِ ٱلْمَاضِيَةِ . أَمَّا مِنْ حَيْثُ أَزْهَارِهَا ، فَقَدِ اقْتَنَعَتْ (سُوسُو) بِأَنَّها أَحْنَتْ رُؤُوسَها ، بِسَبَبِ ٱلتَّعَبِ ٱلَّذي أَصابَهَا ، نَتيجَةَ ٱلسَّهَرِ طِوالَ ٱللَّيْلِ ، في ٱلْحَفْلَةِ ٱلرَّاقِصَةِ . فَهِيَ ٱلآنَ مَرِيضَةٌ مِنْ كُلِّ بُدٍّ .

وَعِنْدَئِذٍ حَمَلَتْ (سُوسُو) أَزْهَارَهَا ، إلى ٱلْمَكَانِ ٱلَّذي تَحْتَفِظُ فيه بِأَلْعابِها كَيْ تُسَلِّيَّها مَعَها . وَكَانَتْ هٰذِهِ

ٱلْأَلْعَابُ مَوْضوعَةٌ فَوْقَ طَاوِلَةٍ جميلَةٍ ، ذَاتِ دُرجٍ كَبيرٍ ؛ يَحْتَوي عَلى عَدَدٍ لَا يُحْصى مِنَ ٱلْأَشْياءِ ٱلطَّريفَةِ . فَفَتَحَتِ ٱلدُّرْجَ ، وَأَخْرَجَتْ مِنْهُ لُعْبَتَهَا (صُوفي) ٱلَّتي كَانَتْ نَائِمَةً فِيهِ وَخَاطَبَتْهَا قَائِلَةً :

« هَيَّا يا (صُوفي) انْهَضي وَدَعِي ٱلدُّرْجَ لِأَزْهَارِيَ ٱلْمَرِيضَةِ . فَهِيَ تُريدُ أَنْ تَأْخُذَ مَكَانَكِ لِتَسْتَريحَ ، وَتُشْفى مِنْ مَرَضِهَا » .

فَسَكَتَتِ ٱللُّعْبَةُ (صُوفي) ٱلْمِسْكِينَةُ ، وَلَمْ تَقُلْ كَلِمَةً وَاحِدَةً حينَ كانَتْ (سُوسُو) تُخْرِجُها مِنْ سَرِيرِها ٱلَّذي تُحِبُّهُ كَثيراً . إلاَّ أَنَّ عَلَامَاتِ عَدَمِ ٱلرِّضى ظَهَرَتْ عَلى وَجْهِهَا بِكُلِّ وُضُوحٍ .

وَضَعَتْ (سُوسُو) ٱلْأَزْهَارَ في ٱلسَّريرِ ، وَغَطَّتْهَا جَيِّداً بِغِطَائِهِ ٱلنَّاعِمِ ، وَطَلَبَتْ مِنْهَا أَنْ تَرْقُدَ هَادِئَةً رَيْثَما تَذْهَبُ ، وَتُعِدُّ لَهَا ٱلشَّايَ لِيَعودَ إِلَيْهَا نَشَاطُهَا وَلِتَنْهَضَ

فِي ٱلصَّباحِ سَلِيمَةً مُعَافَاة . وَبَعْدَ ذٰلِكَ ، أَرْخَتْ سَتَائِرَ ٱلشَّبَابِيكِ كَيْ تَحْجُبَ أَشِعَّةَ شَمْسِ ٱلصَّبَاحِ عَنْ أَعْيُنِ أَزْهَارِهَا فَلَا تُؤْذِيها . ثُمَّ ظَلَّتْ (سُوسُو) طُولَ ٱلسَّهْرَةِ فِي تِلْكَ ٱللَّيْلَةِ تُفَكِّرُ بِحَدِيثِ (سامي) وَبِأَفْكَارِهِ ٱلْحَدِيثَةِ عَنِ ٱلأَزْهَارِ وحَيَاتِهَا ٱلْخَفِيَّةِ. وَقَبْلَ أَنْ تَلْجَأَ إِلَى سَرِيرِها ، ذَهَبَتْ إِلَى ٱلْغُرْفَةِ ٱلْخَاصَّةِ بِأُمِّهَا ، حَيْثُ تَحْتَفِظُ بِأَوانٍ مَمْلوءَةٍ بِأَزْهَارِ ٱللَّعْلَعِ ٱلْجَاثِمَةِ عَلَى حَافَّةِ ٱلنَّافِذَةِ . فَأَزَاحَتِ ٱلسِّتَارَةَ عَنْهَا وَخَاطَبَتْهَا بِصَوْتٍ مُنْخَفِضٍ قَائِلَةً :

« إِنِّي أَدْرِي بِأَنَّكِ سَتَذْهَبِينَ ٱللَّيْلَةَ إِلَى ٱلْحَفْلَةِ ٱلْكُبْرَى ، فَلا تُنْكِري ذٰلِكَ عَلَيَّ » .

فَتَظَاهَرَتْ أَزْهَارُ ٱللَّعْلَعِ بِعَدَمِ فَهْمِ مَا قَالَتْهُ (سُوسُو) ، وَظَلَّتْ أَوْرَاقُهَا ثَابِتَةً دُونَ أَنْ تَهْتَزَّ لِلإِجَابَةِ عَلَيْهِ . إِلَّا أَنَّ هٰذَا لَمْ يُغَيِّرْ شَيْئاً مِنْ رَأْيِ (سُوسُو) وَقَنَاعَتِها بِأَنَّ ٱلأَزْهَارَ قَدْ فَهِمَتْ أَنَّ سِرَّها قَدِ انْكَشَفَ .

إِسْتَلْقَتْ (سُوسُو) في سَرِيرِهَا ، وَٱسْتَسْلَمَتْ لِلنَّوْمِ ، وَهِيَ تَتَخَيَّلُ ٱلصُّورَةَ ٱلْجَمِيلَةَ لِلأَزْهَارِ ، وَهِيَ تَرْقُصُ مُتمايِلَةً في تِلْكَ الْقَاعَةِ ٱلْكُبرى . وَتَسَاءَلَتْ ، فيما إِذا كَانَتْ أَزْهَارُهَا ٱلَّتي أَنامَتْهَا في ٱلسَّرِيرِ سَتَطِيرُ إِلى هُنَاكَ أَيْضاً ، ثُمَّ غَلَبَهَا ٱلنُّعَاسُ فَنَامَتْ . غَيْرَ أَنَّ (سُوسُو) ٱسْتَيْقَظَتْ في مُنْتَصَفِ ٱللَّيْلِ ، وَهِيَ لا تَزَالُ تَحْلُمُ بِحَدِيثِ (سَامِي) عَنِ ٱلأَزْهَارِ ، وَتَدَخُّلِ عَمَّتِهَا ٱلَّذِي أَدَّى إِلى قَطعِ ٱلْحَدِيثِ . وَكَانَ كُلُّ شَيءٍ في ٱلْبَيْتِ هَادِئاً صَامِتاً . فَالْمِصْبَاحُ ٱلصَّغِيرُ يَشِعُّ مِنْ أَعْلَى ٱلطَّاوِلَةِ ، وَأُمُّها وَأَبُوها يَغُطَّانِ في نَوْمِهِما ، فَقَالَتْ تُحَادِثُ نَفْسَهَا :

« أُرِيدُ أَنْ أَعْرِفَ فِيما إِذَا كَانَتْ أَزْهَارِي لَا تَزَالُ نَائِمَةً في سَرِيرِ لُعْبَتِي (صُوفي) . نَعَمْ أُرِيدُ أَنْ أَعْرِفَ ذٰلِكَ » .

فَنَهَضَتْ ، وَظَلَّتْ جَالِسَةً في سَرِيرِهَا ، وَأَلْقَتْ بِنَظَرِها

نَحْوَ بابِ ٱلْغُرْفَةِ بِانْتِباهٍ .. ثُمَّ أَصْغَتْ جَيِّداً ، وَتَصَوَّرَتْ أَنَّهَا تَسْمَعُ لَمَسَاتِ أَنَامِلٍ فَوقَ أصابِعِ (ٱلبِيانُو) ٱلْمَوْجُودِ فِي ٱلصَّالَةِ . وَأَحَسَّتْ بِأَنَّهَا تَسْمَعُ صَوْتاً خَفِيفاً جِدًّا ، وَبِصُورَةٍ لَطِيفَةٍ لَمْ يَسْبِقْ لَهَا مَثِيلٌ ، فَقَالَتْ لِنَفْسِهَا :

« إِنَّهَا رَقَصَاتُ ٱلأَزْهَارِ بِلَا شَكٍّ . آهِ يا إِلَهِي ! كَمْ أَنَا مَشُوقَةٌ لِرُؤْيَتِها » .

لَكِنَّ (سُوسُو) لَمْ تَتَجَاسَرْ عَلَى ٱلنُّهوضِ مِنَ ٱلسَّرِيرِ خَشْيَةَ أَنْ يَسْتَيْقِظَ وَالِداها .

فَعَادَتْ تُخاطِبُ نَفْسَهَا قَائِلَةً :

« لَيْتَ ٱلأَزْهَارَ تَحْضُرُ إِلى هُنَا ! »

لَكِنَّ ٱلأَزْهَارَ لَمْ تَحْضُرْ .. بَيْنَمَا اسْتَمَرَّتِ ٱلْمُوسِيقَى تعْزِفُ بِلُطْفٍ .

وَأَخِيراً لَمْ تَعُدْ (سُوسُو) تَتَمَالَكُ أَنْ تُجْبَرَ على ٱلْبَقَاءِ في



ٱلسَّرِيرِ ، فَتَرَكَتْهُ وَذَهَبَتْ تَمْشي عَلى رُؤُوسِ أَصَابِعِها بِٱتِّجاهِ ٱلْبَابِ ، كَيْ تُلْقِيَ نَظْرَةً عَلى ٱلصَّالَةِ .

وَيَا لَهَوْلِ مَا رَأَتْ !.

فَلَيْسَ في ٱلصَّالَةِ مِصْبَاحٌ ، وَلَكِنَّهَا مُنارَةٌ بِضَوْءِ ٱلْقَمَرِ ٱلَّذِي يَتَسَرَّبُ مِنَ ٱلنَّافِذَةِ . وَقَدْ رَأَتِ ٱلأَزْهَارَ بِأَجْمَعِها وَاقِفَةً عَلى أَرْضِ ٱلْغُرْفَةِ ؛ وَهِيَ تَرْقُصُ عَلى

أَعْوادِها ٱلطَّويلةِ ؛ وَلَمْ يَبْقَ شَيءٌ مِنْهَا في ٱلآنِيَةِ ٱلْمَوْضُوعَةِ عَلَى حَافَّةِ ٱلنَّافِذَةِ . فَإِنَّ كُلَّ ٱلأَزْهارِ قَدِ ٱصْطَفَّتْ في حَلَقَاتٍ مُتَدَاخِلَةٍ في بَعْضِها ، وَتَمَاسَكَتْ أَوْرَاقُها فيما بَيْنَهَا كَمَا تَتَمَاسَكُ ٱلْفَتَيَاتُ بِأَيْدِيهِنَّ !. وَهُناكَ فَوْقَ أَصابِعِ (الْبِيانُو) جَلَسَتْ زَهْرَةُ (أُقْحوانٍ) كَبيرَةٌ صَفْراءُ ٱللَّوْنِ كَانَتْ (سُوسُو) قَدْ تَعَرَّفَتْ إِلَيْهَا مُنْذُ أُسْبوعٍ فَقَطْ ، وَشَبَّهَتْهَا بِإِحْدى رَفِيقَاتِها : (ٱلآنِسَةِ رَنْدَةَ) ، ٱلْقَصيرَةِ ٱلسَّمينَةِ . وَهَا هِيَ ٱلآنَ تَعْزِفُ على (ٱلْبِيانُو) بِطَرِيقَةٍ تُماثِلُ عَزْفَ رَفِيقَتِهَا أَيْضاً . فَقَدْ رَاحَتْ تُحَرِّكُ رَأْسَهَا يَميناً وَشِمالاً ، وَهِيَ تَعْزِفُ بِخِفَّةٍ وَرَشَاقَةٍ وَطَرَبٍ .

لَمْ يُلاحِظْ أَحَدٌ وُجُودَ (سُوسُو) هُنَاكَ ، فَأَخَذَتْ تَسْتَمْتِعُ بِهذا ٱلْمَنْظَرِ ٱلْفَريدِ مِنْ نَوْعِهِ بِكُلِّ فَرَحٍ وَسُرورٍ . وَقَدْ رَأَتْ زَهْرَةَ قَرَنْفُلٍ كَبِيرَةً تَحْتَلُّ وَسَطَ ٱلطَّاوِلَةِ ٱلْخَاصَّةِ بِلُعَبِهَا ، لِتَعْمَلَ مُهَرِّجَةً لِلأَزْهارِ ،

فَتسلّيهَا بِحرَكَاتِهَا ٱلْهَزْلِيَّةِ ٱلْمُضْحِكَةِ . ثُمَّ وَجَدتْ (سُوسُو) دُرجَ الطَّاوِلَةِ مَفْتُوحاً قَلِيلاً ، فَرَفَعَتْ غِطَاءَ ٱلسَّرِيرِ ، ٱلَّذِي تَرْقُدُ فِيهِ أَزْهَارُهَا ٱلْمَرِيضَةُ ، فَنَهَضَتْ هٰذِهِ ٱلأَزْهَارُ حَالاً ، وَقَالَتْ لِرَفِيقَاتِها : إِنَّهَا تُجِيدُ ٱلرَّقْصَ مِثْلَهَا تَماماً ، وَكَانَ ٱلْحَدِيثُ مَعَهَا بِلُغَةِ ٱلْإِشَارَةِ بِالرُّؤُوسِ .

وَمَا كَادَتْ أَزْهَارُ (سُوسُو) تَشْتَرِكُ مَعَهَا ، حَتَّى سَقَطَ شَيْءٌ مِنْ أَعْلى الطَّاوِلَةِ بَغْتَةً . فَتَطَلَّعَتْ (سُوسُو) فَإِذا هِيَ زَهْرَةُ ٱلْقَرَنْفُلِ . شَاءَتْ أَنْ تَلْحَقَ بِالأَزْهَارِ ٱلَّتِي أَيْقظَتْهَا مِنْ سَرِيرِ (صُوفِي) لِتَمْنَعَهَا مِنَ ٱلرَّقْصِ لِأَنَّها أَشْفَقَتْ عَلَيْهَا بِسَبَبِ مَرَضِها .

وَكَانَ بَيْنَ ٱلأَلْعَابِ ٱلْمَوْجُودَةِ فَوْقَ ٱلطَّاوِلَةِ ، لُعْبَةٌ تَرْتَدِي قُبَّعَةَ قَشٍّ كَبِيرَةَ ، فَسَرَّهَا عِيدُ ٱلأَزْهَارِ هٰذَا وَرَغِبَتْ أَنْ تُشَارِكَ فِيهِ ، فَأَخَذَتْ تَقْفِزُ فِي وَسَطِهَا ، مُقَلِّدَةً رَقْصَةَ (ٱلْمَازُورْكَا) ٱلدَّارِجَةَ حَدِيثاً . إِلاَّ أَنَّ

أَرْجُلَهَا ٱلثَّقِيلَةَ أَخذَت تُحدِثُ ضَجَّةً غَيْرَ مَرْغُوب بِها . فَأَسْرَعَتْ (سُوسُو) إِلَيْهَا وَأَوْقَفَتْهَا . فَغضبَت ٱللُّعْبَةُ ، وَأَخَذَتْ تُجَعْجِعُ بِصَوْتِهَا ٱلْخَشِنِ ، مُقَلِّدَةً صَوْتَ عَمَّةِ (سُوسُو) وَهِيَ تَقُولُ :

« مَنْ حَشَا يا رَبُّ كُلَّ هٰذَا ٱلسُّخفِ في دِمَاغِ هٰذِهِ ٱلطِّفْلَةِ ؟ » .

بعدَ هَذا سُمِعَتْ نَقَراتٌ على خَشَبِ الدُّرْجِ مِنَ الدَّاخِلِ حَيْثُ تُوجَدُ أَلْعَابُ (سُوسُو) . وَكَانَ فَوْقَ ٱلطَّاوِلَةِ وِعَاءٌ خَزَفِيٌّ عَلى صُورَةِ حِصَانٍ مَدَّ يَدَهُ إلى ٱلدُّرْجِ وَٱسْتَطَاعَ ، بَعْدَ جُهْد ، أَنْ يَفْتَحَهُ تَماماً . وَإِذا بِاللُّعْبَةِ (صُوفي) تَنْهَضُ مِنْ نَوْمِها ، وَتَصْعَدُ إلى سَطْحِ ٱلطَّاوِلَةِ . فَتُشَاهِدُ هٰذا ٱلْجَمْعَ ، فَتَتَعَجَّبُ وَتَتَساءَلُ ، ثُمَّ تُخَاطِبُ ٱلْمُحْتَفِلِينَ :

« أَرى أَنَّ احْتِفَالاً يُقَامُ هُنَا !. فَلِماذَا لَمْ يُوقِظْنِي أَحَدٌ مِنكُمْ ؟! » .

فَقَالَ ٱلْوِعَاءُ ٱلخزَفِيُّ يُخاطِبُهَا وَقَدْ نَالَتْ إِعْجَابَهُ :

« أَتُرِيدِينَ أَنْ تَرْقُصِي مَعِي يَا آنِسَتي ؟ » .

فَأَجَابَتْهُ وَهِيَ تُدِيرُ إِلَيْهِ ظَهْرَهَا :

« هُنَاكَ كَثِيرٌ مِنَ ٱلرَّاقِصاتِ غَيْرِي . فَعَلَيْكَ بِوَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ » .

وَجَلَسَتْ (صُوفي) عَلى حافَّةِ ٱلطَّاوِلَةِ ، وَهِيَ تَتَرَقَّبُ أَنْ تَدْعُوَهَا ٱلأَزْهَارُ لِمُشارَكَتِهَا حَفْلَتَهَا . إِلاَّ أَنَّ أَحَداً لَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهَا ، فَعَطَسَتْ ثُمَّ سَعَلَتْ ، وَهِيَ تَقولُ :

(هُمْ ، هُمْ) كَيْ تَلْفِتَ ٱلانْتباهَ إِلَيْهَا ، وَلكِنْ دُونَ جَدْوى . وَكَانَ ٱلْوِعَاءُ ٱلْخزَفِيُّ ٱلْمَصْنُوعُ عَلى شَكْلِ حِصَانٍ قَدْ بَدَأَ يَرْقُصُ وَحْدَهُ وَعَيْنَاهُ تَرْقُبانِ (صُوفي) دُونَ أَنْ يَتَجاسَرَ عَلى دَعْوَتِهَا إِلَيْهِ مِنْ جَديدٍ . وَلَمَّا رَأَتْ (صُوفي) قِلَّةَ ٱلاكْتِراثِ بِهَا ، أَلْقَتْ بِنَفْسِهَا إِلى ٱلأَرْضِ ، مُحْدِثَةً ضَجَّةً قَوِيَّةً . فَأَسْرَعَتِ ٱلأَزْهَارُ إِلَيْهَا ، تَسْأَلُها عَمَّا إِذا كَانَتْ قَدْ تَأَذَّتْ مِنْ سُقُوطِهَا هٰكَذا . وَأَخَذَتْ تُظْهِرُ لَهَا التَّوَدُّدَ . وَكَانَتْ ٱلأَزْهَارُ ٱلَّتي سَمَحَتْ (صُوفي) لَهَا بِالنَّوْمِ في سَرِيرِهَا أَكْثَرَ مِنَ ٱلْجَميعِ

لُطفاً مَعَها وَإِشْفَاقاً عَلَيْهَا . فَأَجَابَتْ (صُوفِي) ٱلأَزْهَارَ بِأَنَّها لَمْ تُصَبْ بِأَذى ، وَأَنَّ وَقْعَتَها جاءَتْ سَليمَةً لِحُسْنِ ٱلْحَظِّ . وَعِنْدَئِذٍ ، تَقَدَّمَتْ أَزْهَارُ (سُوسُو) ٱلْمَرِيضَةُ مِنْ (صُوفِي) ، وَصافَحَتْها لِتَشْكُرَهَا عَلى تَقْديمِها سَريرَهَا لِتَنَامَ فيهِ ، ثُمَّ قَادَتْهَا إِلى مُنْتَصَفِ ٱلصَّالَةِ ، حَيْثُ يَسْطَعُ نُورُ ٱلْقَمَرِ ، وَأَخَذَتْ تُراقِصُهَا زَهْرَةً بَعْدَ أُخْرَى حَتَّى تَعِبَتْ ، وَأُصيبَتْ بِالْإِعْياءِ ٱلشَّديدِ . ثُمَّ عادَتْ (صُوفِي) إِلى ٱلدُّرْجِ ، وَأَفْهَمَتِ ٱلأَزْهَارَ ٱلْمَرِيضَةَ ، بِأَنَّها تَسْتَطِيعُ ٱلاِحْتِفاظَ بِسَرِيرِهَا حَتَّى مَساءِ ٱلْغَدِ .

فَأَجابَتْها ٱلأَزْهارُ ٱلْمَرِيضَةُ بِصَوْتٍ واحِدٍ :

« نَشْكُرُكِ أَيَّتُهَا ٱلآنِسَةُ ٱللَّطِيفَةُ عَلى حُسْنِ صَنيعِكِ !. وَنَحْنُ لَنْ نَحْتَاجَ إِلى سَرِيرِكِ أَكْثَرَ مِنْ ذٰلِكَ ، لأَنَّنَا لَنْ نَعيشَ طَويلاً ، وَقَدْ نَموتُ غَداً .. لِهٰذَا نَرْجُوكِ أَنْ تُكَلِّفِي ٱلآنِسَةَ (سُوسُو) بِأَنْ تَدْفُنَنَا عَقِبَ مَوْتِنَا

في ٱلْحَدِيقَةِ ، حَيْثُ دُفِنَ ٱلْعُصْفُورُ ٱلصَّغِيرُ . وَلَسَوْفَ نَعُودُ لِلأَزْهَارِ ، في ٱلصَّيْفِ ٱلْقَادِمِ ، وَنَحْنُ أَكْثَرُ بَهَاءً وَجَمالاً وَرَائِحَةً ..

فَقَالَتْ (صُوفي) وَهِيَ تُقَبِّلُ ٱلأَزْهَارَ :

«. لا . لا . لَنْ تَمُوتِي غَداً أَيَّتُهَا ٱلأَزْهَارُ ٱلْجَمِيلَةُ !. فَلَقَدْ أَحْبَبْتُكِ كَثيراً ، وَإِنِّي عَلى اسْتِعْدادٍ لِتَقْدِيمِ سَرِيرِي إِلَيْكِ ، حَتَّى يَحْصُلَ لَكِ ٱلشِّفَاءُ ، وَتَسْتَرِدِّي صِحَّتَكِ » .

وَفي ذَاتِ ٱللَّحْظَةِ ، فُتِحَ بَابُ ٱلصَّالَةِ بَغْتَةً ، وَدَخَلَ



حَشْدٌ كَبيرٌ مِنَ ٱلأَزْهَارِ ٱلبَدِيعَةِ ، وَأَخذَ ٱلْجَميعُ يرْقُصُون مَعاً . فلَمْ تَسْتَطِعْ (سُوسُو) أَنْ تفْهَمَ مِنْ أَيْنَ جاءَتْ هٰذِهِ ٱلْجُمُوعُ ، وَإِنْ كانَتْ قَدْ زَعَمَتْ بِأَنَّها أَزْهارُ ٱلْحَدِيقَةِ ٱلْمُجاوِرَةِ لِلْقَلْعَةِ . فَقَدْ كَانَتْ في مُقَدِّمَتِها ٱلْوَرْدَتَانِ ٱلْكَبيرَتَانِ ، ٱلْمُمَثِّلَتَانِ لِلْمَلِكِ وَٱلْمَلِكَةِ ، عَرَفَتْهُما مِنَ ٱلتَّاجِ ٱلذَّهَبِيِّ ٱلْمَوْجُودِ على رَأْسِ كُلٍّ مِنْهُما .

وَكَانَتْ تُرافِقُ هٰذَا ٱلْحَشْدَ ، فِرْقَةٌ مُوسِيقِيَّةٌ ، تَضُمُّ عَازِفي ٱلْقِيثارِ وَٱلمِزْمارِ ٱلبَلَدِيِّ جَنْباً إلى جَنْبٍ ، بِالاضافَةِ إلى ٱلطُّنْبُورِ وَٱلنَّايِ وَغَيْرِهَا . فَانْدَفَعَتْ عِنْدَئِذٍ جَمِيعُ ٱلأَزْهَارِ إلى حَلَبَةِ ٱلرَّقْصِ ، وَمِنْ بَيْنِها بَاقَاتُ ٱلْبَنَفْسَجِ وَٱلسَّوْسَنِ وَٱلزَّنابِقِ ٱلْمُتَعَدِّدَةِ ٱلأَلْوانِ ، وَٱلأُقْحُوانِ وَشَقَائِقِ ٱلنُّعْمَانِ وَ (الْمارْغَرِيتِ) . وَكَانَتْ كُلُّ زَهْرَةٍ ، تُعانِقُ رَفِيقَتَهَا بشوقٍ وَفَرَحٍ ، فكَانَ مَنْظَرُها هٰذا في غَايَةِ ٱلرَّوْعَةِ .

وَهُنَا ، لَاحَتْ طَلَائِعُ ٱلْفَجْرِ وراءَ ٱلأُفُقِ ، بَعْدَ أَنْ

ٱنْحَدَرَ ٱلْقَمَرُ إلى ٱلْمَغِيب . فَهرِعَتِ ٱلأَزهارُ تُودِّعُ (سُوسُو) وَهِيَ تُغَادِرُ ٱلصَّالَةَ عَلى عَجَلٍ !. وَلَمَّا هَمَّتْ (سُوسُو) بِإِغْلاقِ ٱلْبَابِ وَراءَ آخِرِ باقَةٍ مِنْهَا وَجَدَتْ نَفْسَهَا تَسْتَيْقِظُ في سَرِيرِهَا عَلى صَوْتِ ٱنْغِلاقِ ٱلنَّافِذَةِ ، ٱلْمَوْجُودَةِ بِقُرْبِها بِسَبَبِ هُبُوبِ نَسِيمِ ٱلصَّباحِ . وَإِذَا بِهَا تَجِدُ أَنَّ كُلَّ مَا شَاهَدَتْهُ كَانَ حُلْماً في ٱلْمَنَامِ !. وَإِذَا بِالشَّمْسِ تَسْطَعُ عَالِيَةً إِذْ تَأَخَّرَتْ (سُوسُو) في نَوْمِها . فَأَسْرَعَتْ تَتَفَقَّدُ أَزْهَارَهَا ٱلْمَرِيضَةَ ؛ وَإِذا هِيَ قَدْ جَفَّتْ تَماماً ، وَلَمْ يَبْقَ فيها أَيُّ رَمَقٍ مِنَ ٱلْحَيَاةِ . وَكَانَتْ (صُوفي) لا تَزَالُ نَائِمَةً في ٱلدُّرْجِ ، حَيْثُ تَرَكَتْهَا ، فَخَاطَبَتْها (سُوسُو) قَائِلَةً :

« أَلا تَتَذَكَّرِينَ ما أَوْصَتْكِ بِهِ ٱلأَزْهَارُ كَيْ تَقُوليه لي ؟»

غَيْرَ أَنَّ (صُوفي) لَمْ تَفْهَمْ مَغْزَى هٰذَا ٱلْقَوْلِ ، فَتَابَعَتْ (سُوسُو) قَوْلَهَا :

« يا لَكِ مِنْ مُنْكِرَةٍ لِلْجَميلِ !. أَلَمْ تَرْقُصْ أزهاري مَعَكِ بِأَجْمَعِها لِتَسلِّيَكِ طُولَ ٱللَّيْلِ ؟ » .

.. ثُمَّ أَحْضَرَتْ (سُوسُو) صُنْدُوقاً صَغيراً مِنَ (ٱلْكَرْتُونِ) وَوَضَعَتْ فِيهِ ٱلأَزْهَارَ ٱلْيَابِسَةَ ، وَٱنْتَظَرَتْ حُضُورَ ٱبْنَيْ عَمِّهَا (تُوتُو) وَ (مِيمِي) . فَسَاعَدَاهَا عَلى دَفْنِ ٱلصُّنْدُوقِ في أَرْضِ ٱلْحَدِيقَةِ ٱلْمُجَاوِرَةِ لِلْمَنْزِلِ ، وَجَلَسَتْ (سُوسُو) تَقُصُّ عَلى رَفِيقَيْها حِكَايَةَ هٰذِهِ ٱلأَزْهَارِ ٱلْمِسْكِينَةِ ، وَكَانَتِ ٱلدُّمُوعُ تَتَرَقْرَقُ في عَيْنَيْهَا بَيْنَ ٱلْفَيْنَةِ وَٱلأُخْرى . وَلَمَّا شَاهَدَ ٱلصَّغِيرانِ مِقْدَارَ حُزْنِ (سُوسُو) عَلى أَزْهَارِها ، أَخْرَجَا مِنْ جَيْبَيْهِمَا سَهْمَيْنِ نَارِيَّيْنِ وَأَطْلَقَاهُمَا في ٱلْفَضَاءِ مُشَارَكَةً لَهَا في شُعُورِهَا ، وَمُعْتَذِرَيْنِ لِعَدَمِ مَعْرِفَتِهِمَا بِالأَمْرِ مِنْ ذي قَبْلُ ، لِيُحْضِرا مِدْفَعاً أَوْ بُنْدُقِيَّةً قَوِيَّةَ ٱلطَّلَقَاتِ كَيْ يَتِمَّ ٱلاحْتِفَالُ بالدَّفْنِ ، عَلى طَرِيقَةِ زُنُوجِ أَفْرِيقِيا .

* * *

للمحادثة

١ – ماذا ارادت سوسو ان تحكي لصديقها سامي ؟
٢ – هل كانت تحب الأزهار ؟ كيف عرفت ذلك ؟
٣ – لماذا حزنت سوسو عند ما أحضرت ازهارها ؟
٤ – ما هو السبب الذي اعطاه سامي لسوسو عن ذبول ازهارها ؟
٥ – اين تقيم الأزهار حفلاتها كما قال سامي ؟ ومن يدعى لحضور حفلات الأزهار ؟
٦ – لماذا اقيمت الحفلة داخل القلعة كما قال سامي ؟
٧ – ما انواع الأزهار التي حضرت الحفلة ؟ وماذا فعلت ؟
٨ – كيف يمكن لسوسو ان ترى ما وصفه سامي عن الأزهار كما قال لها ؟
٩ – كيف كانت تذهب الأزهار الى الحفلة كما قال سامي ؟ وبماذا شبه طيران الأزهار ؟
١٠– كيف تنقلب بعض الأزهار فراشات كما قال سامي ؟ هل تصدق ذلك ؟
١١– كيف تتخاطب الأزهار فيما بينها كما قال سامي ؟
١٢– من دخل الغرفة عندما كان سامي يتكلم مع سوسو ؟ وماذا قالت له ؟
١٣– من دخل بعد عمة سوسو ؟ وما هي الآلة التي ادارتها لهما ؟ وماذا كان مسجلاً عليها ؟

١٤– بماذا وعد سامي سوسو عندما ودعها ؟
١٥– ماذا فعلت سوسو بازهارها المريضة ؟ ومكان من وضعتها حتى تنام ؟
١٦– ماذا قالت سوسو بعد ذلك لأزهار اللعلع ؟ وهل اجابت ازهار اللعلع ؟

١٧- لماذا قامت سوسو في منتصف الليل ؟ وماذا شاهدت في الصالة ؟

١٨- ماذا فعلت اللعبة صوفي اثناء هذه الحفلة ؟

١٩- ماذا قالت زهرات سوسو للعبة صوفي ؟

٢٠- ما هي الأزهار التي دخلت مجدداً لتشارك في هذه الحفلة ؟ سمِّ انواعها ؟

٢١- وما هي انواع الآلات الموسيقية التي حملتها الأزهار معها ؟ سمّها.

٢٢- هل رأت سوسو هذه الحفلة بين الأزهار حقيقة ؟

٢٣- كيف رأت ازهارها عندما استيقظت وانتهى حلمها الجميل ؟

٢٤- كيف دفنت ازهارها الذابلة ؟ ومن حضر عند هذا الدفن ؟



مطابع
دار الكتاب اللبناني

مجموعة قصص عالمية للأطفال

صندوق العجائب
البجعات المتوحشات
عقدة الأصبع
ذات القبعة الحمراء
الجمال الناعس
سندريلا
جنية البحر الصغيرة
القداحة العجيبة
أزهار سوسو
الأمير الصغير
الأقحوانة الصغيرة
الألبسة الجديدة
للدوق الكبير
العندليب

فيروزة بائعة الكبريت قسم أول
» » » ثاني
حديقة سوزي
اسبوع الفا الصغيرة
مغمضة العينين
نفنوفة وقصص أخرى
أصوات الغابة وقصص أخرى
زاهي وناهي » »
بياع الطرابيش » »
النملة والبرغوث » »
الحمار في العرس » »
الأخوات الثلاث » »
نادرة والسمكة » »